قدرة المسرح على نشر الثقافة الجنسية لدى أطفال مرحلة الرياض

The ability of theater to spread sexual education among children of the kindergarten stage

إعداد

أ.تيسير حمادة يوسف العفيفي

باحث ماجستير

إشراف

د. راندا حلمي السعيد — **أستاذ علوم المسرح المساعد**

د. محمود عسران محمد — **أستاذ الدراسات الأدبية المساعد**

بقسم العلوم الأساسية

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد الثالث عشر – العدد الثانى – لسنة 2021

قدرة المسرح على نشر الثقافة الجنسية لدى أطفال مرحلة الرياض

أ. تيسير حمادة يوسف العفيفي

الملخص

هدفت الدراسة إلى توظيف المسرح في التصدي لمشكلة التحرش ونشر الثقافة الجنسية لدى طفل ما قبل المدرسة، **واستخدمت** المنهج الوصفي التحليلي، وتناول الفصل الأول من الدراسة نظرة المجتمع، اتجاهات القائمين على تربية الطفل نحو الثقافة الجنسية، وحق الطفل في الحماية من الإساءة الجنسية، والتحرش الجنسي باعتباره ظاهرة مسكوت عنها في مجتمعنا. وفي الفصل الثاني استعرضت الدراسة أوجه التشابه بين الطفل والمسرح، ودوره في التوعية الجنسية، وقدرته على طرح مشكلات شائكة يتعرض لها الطفل.

وفي الفصل الثالث كان الجانب التطبيقي والتحليلي للنصوص المسرحية التي قدمتها الدراسة للطفل والقائمين على تربيته.

وأسفرت النتائج عن احتياج الطفل لمن يعطيه إجابات شافية عن أسئلته الجنسية، كما أكدت **النتائج** أن المسرح قادر على نشر الوعي بالثقافة الجنسية لدى الطفل والمجتمع ، وإحداث تغيير في اتجاهاتهم نحو التربية الجنسية .

The ability of theater to spread sexual education among children of the kindergarten stage

sumarry

The study aimed at employing theater in dealing with the problem of harassment and spreading sexual education among pre-school children. It used a descriptive and analytical approach. The first chapter of the study dealt with the view of society, the attitudes of those in charge of raising the child towards sexual education, and the child's right of protection from sexual abuse and sexual harassment which is considered as a taboo in our society.

In the second chapter, the study reviewed the similarities between the child and theater, its role in sexual awareness, and its ability to present thorny problems that the child is exposed to. And in the third chapter, the applied and analytical side of the theatre and playscripts presented by the study to the child and those responsible for his upbringing

The study resulted in the children's need for those who give them satisfactory answers to his questions concerning sex. The results also confirmed that the theater can spread awareness of sexual culture for children in the society and to effect a change in their attitudes towards sex education..

مقدمة:

أطفالنا هم حلم الأمة القادم، وأملها ومستقبلها الناهض ورعايتهم والاهتمام بهم، دلالة على وعى المجتمع وإدراكه، لأهمية هذه الشريحة الحساسة، والذى يرتكز على توفير الأمن العاطفي والهدوء النفسي باعتبارهما الأساس لبناء شخصية سوية متزنة، وعلى الرغم من اهتمامنا بالأطفال ومتابعتنا لأمورهم، إلا أن الكثير منا يجهل المخاطر، وبعض الممارسات الخارجة التي قد يتعرضون لها، والبعيدة كل البعد عن كل إطار قيمي وأخلاقي. والتحرش الجنسي بالطفل صورة من صور هذه المخاطر، الذى أصبح وباءً يطرق أبواب المجتمع بشدة، وتقابله الأُسر رافعة لافتة عدم الاقتراب، وهذه الأفعال تحاط بسرية تامة، وتكتم شديد خوفًا من الفضيحة العائلية، ونجد بعض الأسر تغضب بشدة لو حاولنا تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وهذا ما جعلها تمضي في الانتشار وهذا النوع من الاعتداء من أخطر المشكلات، التي قد يتعرض لها الطفل في طفولته، التي تظل تفاصيلها محفورة في ذاكرته، وتؤثر سلبًا على نفسيته وشخصيته؛ ومن ثم تؤثر على مستقبله، وهذا التكتم من قبل الأُسر وضع حجرًا عثرًا أمام فرصة توفر إحصاءات دقيقة تكشف مدى تفشي هذه الظاهرة، التي ربما تتم داخل بيت الطفل الذي من المفترض أنه بيت آمن، وعلى أيدي أناس ربما يكونوا من أقرب المقربين له مستغلين سذاجة الطفل وبراءته وجهله. وبسبب"العيب" أصبح مصطلح التحرش الجنسي ثقيلًا على مسامعنا، وتتجنب العائلات الحديث عنه أمام أطفالها، وتتعامل معه بجهل كبير، وتتعاظم الكارثة عندما يتعرض الطفل للتحرش، ولا يعلم الأهل بذلك، بالرغم من كون المتحرش ربما من داخل الأسرة أو من أحد الأقارب، ومن ثم فإن كشف الغطاء عن هذه الظاهرة أصبح حتمي وضروري حفاظًا على الصحة النفسية لأجيال المستقبل، الذين ستقوم على عواتقهم الفتية مهمة بناء الأوطان وتقدمها لذلك وجب اقتحام هذه المنطقة الشائكة في محاولة لنشر الوعي بالثقافة الجنسية لدى طفل ما قبل المدرسة، ومده

بمعلومات كافية عن التحرش الجنسي، وما يجب عليه فعله عندما يتعرض لمثل هذه المواقف الحرجة.والتوعية لن تقتصر على الطفل فحسب، بل ستشمل ولى الأمر أيضًا فحماية طفله من صميم مسئوليته؛ وهذا يتطلب منه الشجاعة ليواجه بكل حزم هذه الظاهرة، ويحرص على تثقيف طفله جنسيًا ليحافظ على جسده ويكون الطفل على وعي بما هو مباح، وما هو غير مباح، ليصبح والديه هما الملجأ الآمن له عندما يتعرض لأي خطر وهذا ما أكدته منظمة اليونسيف في اتفاقية حقوق الطفل من المادة 19 حيث أكدت على حق الطفل في أن يحظى بالحماية من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو النفسية والإهمال وإساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية.

وقد ارتأت الدراسة أن المسرح هو أنسب وسيلة تستعين بها، وتكون آداتها للطرق على هذا الباب الموصد، انطلاقًا من رؤية (فوزى عيسي) واعتباره "بأن المسرح مظهر حضاري يرتبط بتقدم الأمم ورقيها، فهو ليس وسيلة ترفيه أومتعة بقدر ماهو أداة تنوير، ووسيط مهم لنقل الفكر، وبث الوعى، والنهضة الاجتماعية والسياسية والفكرية." (فوزى عيسي(د)- "أدب الأطفال"- الشعر، القصة، المسرح- 2008-89)

"لذا يكون لمسرح الطفل أهمية خاصة في تنشئة الطفل وتكوينه، واعتباره أقوى معلم للأخلاق وخير دافع إلى السلوك الطيب، اهتدت إليه عبقرية الإنسان؛ لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماسة." (وارد ورينفريد -"مسرح الأطفال"- 1966-44)

ولأن مسرح الطفل في الأصل فن درامي تمثيلي موجه للأطفال، يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية على نحو نابض بالحياة ولأن الطفل مرتبط ارتباطًا جوهريًا بالتمثيل منذ سنوات عمره الأولى فيلعب ويمثل كل الأدوار في لعبه الإيهامي، فيؤلف ويخرج بنفسه، لذلك علاقة الطفل بالمسرح علاقة اندماجية، وهنا تكمن أهمية المسرح وتأثيره، ونظرًا لهذه الأهمية، والتأثير الكبير

في الطفل؛ يكون المسرح هو أفضل وسيلة لنشر الثقافة الجنسية، فالتربية الجنسية لا تقل أهمية عن أي جانب من جوانب التربية الأخرى، وإن قصرنا فيها فعلينا وزرها، فالتربية الجنسية للطفل تبدأ منذ ولادته؛ فتعلمه الأم أن جسده له خصوصية، وأن هناك أعضاء في جسده خاصة جدًا، لا يجب لأحد أن يراها أو يلمسها إلا الأبوين أو الطبيب، لكن مجتمعاتنا العربية عامة، والمجتمع المصري خاصة، يعاني من نقص في المعرفة بهذا، لذلك علينا أن نخرج من القوقعة التي وضعنا أنفسنا فيها، وعلينا إعادة التفكير بمفهوم "العيب" الذي يستخدم في غير موضعه. .

وترى (إيمان السيد)"أنه يطلق مسمى التحرش الجنسي بالطفل على كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد، سواء بعرض صور عليه أو ملامسة أعضائه التناسلية أو حثه على لمس أعضاء شخص آخر، أو تعليمه عادات سيئة، والطفل الذى يتعرض للتحرش الجنسي بمعناه المشار إليه، غالبًا ما يحدث له إفاقة جنسية مبكرة، وهذا ما يؤدي إلى إصابته بنشاط جنسي زائد، والطفل في هذه السن لا يعرف الميول الجنسية بمعناها المعروف لدى الكبار، لكن ممكن أن يندرج هذا النشاط السيء الذي يفعله الطفل مقلدًا أومجبرًا دون غريزة حقيقية داخله؛ فتظهر لديه تصرفات جنسية، وقد يتحول إلى متحرش." (إيمان السيد –(د)– "التحرش الجنسي بالأطفال"– التعريف، والأسباب، والوقاية والعلاج–2000–13)

وهذا ما يؤكد خطورة تعرض الطفل للتحرش، وما يخلفه من آثار وتشويه لشخصية وكيان الطفل، فالحفاظ على الأبناء مهمتنا الأساسية، لأنهم أمانه في أعناقنا، ولا أحد يرغب لأي طفل أن يتعرض للأذى، سواء أكان أذى بدني أم نفسي، وهذا ما تخلفه صدمة تعرض الطفل للتحرش.

وعلى الرغم من قلة الدراسات التي ألقت الضوء على هذه المشكلة، فقد أكدت دراسة(فاتن الطنباري) التي أوضحت فيها " أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل 18% من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وأشارت الدراسة أن 53% من

الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية، وهذا يدعو إلى المكاشفة وحماية هؤلاء الأطفال في ظل مجتمع يرفض البوح بتلك الجريمة."(فاتن الطنباري(د)- "التحرش الجنسي وتأثيره على الأطفال"-2003- 18)

والإحصاءات تؤكد التزايد والانتشار لهذه الظاهرة في الوطن العربي، إلا أن هذه الإحصاءات، لا تعطي أرقامًا دقيقة، فالاعتداءات يصنفها المجتمع العربي بوصفها موضوعات حساسة تمس بسمعة العائلة، ولذلك تقوم العائلة بالتكتم عليها، ولا تفصح عنها خاصة، إذا وقع الاستغلال الجنسي/التحرش الجنسي ضمن العائلة، وكثيرًا ما يؤدي التكتم عن هذه الجرائم إلى استمرار الاعتداء، ووقوع ضحايا آخرين، وفى المقابل يؤدي إلي فقدان الضحية ثقته بنفسه وبالمجتمع، وفقد شعوره بالأمن والأمان حتى من أقرب المقربين، الذين من المفترض أن يكونوا ملجأً له، ويطلب منهم الحماية، وتؤكد الدراسة على أهمية التربية الجنسية للطفل، لأنها ستحميه من التعرض للتحرش، وسيكون الطفل قادرًا على التمييز بين الصواب والخطأ في هذه الأمور بسهولة، و تعرفه بالمناطق الحساسة والمحظورة في جسده، التي لا يصح لأحد لمسها أو كشفها. وإيمانًا من الدراسة بدور المسرح في التوعية، واعتباره أقرب الوسائل وأفضلها تأثيرًا في نفوس الأطفال وتشكيل سلوكهم بعروضه المختلفة التي تقدم خصيصًا لهم. سوف تتعرض الدراسة لكتابة – نص مسرحي- من تأليفها، مُوَظف للتصدي لظاهرة التحرش، وموجه للطفل وذويه، وستراعي عند كتابته خصائص وسمات مسرح الطفل وخصائص المرحلة العمرية لطفل ما قبل المدرسة، وسوف تقوم بإخراجه وستقدم العروض المسرحية داخل أحد الروضات بحضور أطفال الروضة وذويهم، لنرى ونقيم مدى تقبل الطفل والأسرة لطرح الموضوع.

- **إشكالية الدراسة:**

في ضوء إحساس الباحثة بإشكالية الدراسة، واستماعها إلى شكوى الكثير من الأمهات اللآتي يقطن بجوارها، وحوارات معلمات رياض الأطفال، ومتابعة

الأجهزة الإعلامية التي طرحت ولا زالت تطرح الكثير من حوادث التحرش، التي يتعرض لها أطفال ما قبل المدرسة، إرتأت ضرورة نشر الثقافة الجنسية لدى طفل الروضة، للتصدي لتلك المشكلة وتكون وسيلتها المسرح، ولكي يتحقق هدف الدراسة تضمنت الإشكالية عددًا من التساؤلات التي تسعى للإجابة عنها وهى:

. إلى أي مدى يتقبل المجتمع فكرة مناقشة مشكلة التحرش الجنسي بالطفل؟

-إلى أي مدى يتقبل الطفل نفسه مناقشة المشكلة؟

-ما مدى امتلاك الطفل لمعلومات حول طرق التصدي لظاهرة التحرش؟

-ما العلاقة بين الثقافة الجنسية وفرصة تعرض الطفل للتحرش؟

-ما دور المسرح في تعريف الطفل بالثقافة الجنسية؟

-ما كيفية توظيف النص المسرحي لردع ظاهرة التحرش؟

-ما كيفية كتابة نص مسرحي يتلاءم والنمو المعرفي للطفل؟

-كيف يمكن توظيف لغات خشبة المسرح لعرض مشكلة التحرش الجنسي بما يتلاءم وثقافة الطفل المعاصر وسيكولوجية تلقيه؟

وستحاول الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات لفض إشكاليتها

- **أهمية الدراسة :**

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتسم بالحداثة؛ حيث إنه لم يتم دراسة هذا الموضوع وتطبيقه على الشريحة المنوط دراستها من قبل، وذلك للأسباب الآتية:

1- جرأة الموضوع نظرًا لحساسيته، وخجل المجتمع من طرحه للنقاش.

2- قلة الدراسات التي ناقشت هذه المشكلة .

3- إثراء المكتبة العربية بدراسة حول دور المسرح في التصدي لمشكلة التحرش بالطفل.

4- تستمد الدراسة أهميتها من الفئة التي تعني بها الدراسة وهى الطفل.

- **أهداف الدراسة :**

تهدف الدراسة إلى: .

- معرفة مدى تقبل المجتمع لمناقشة مشكلة التحرش بالطفل .
- معرفة مدى تقبل الطفل لمناقشة المشكلة .
- معرفة مدى امتلاك الطفل لمعلومات عن طرق التصدي لمشكلة التحرش الجنسي به.
- نشر الثقافة الجنسية بين أطفال مرحلة ما قبل العمليات من(7:3) سنوات.
- نشر هذه الثقافة بشكل غير مباشر خلال المسرح المحبب للطفل.

- **منهج الدراسة :**

المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لموضوع الدراسة.

- **عينة الدراسة :**

أطفال روضة: المستشار أحمد على يونس الرسمية لغات– قرية النجيلة– مركز كوم حمادة– محافظة البحيرة– من عمر 3: 7 سنوات.

- **مصطلحات الدراسة:**

مسرح الطفل:

يعرف معجم المصطلحات الدرامية مسرح الطفل بأنه: " المكان المهيىء مسرحيًا لتقديم عروض تمثيلية كتبت، وأخرجت خصيصًا لمشاهدين من الأطفال، وقد يكون الممثلون كلهم من الأطفال." (ماري إلياس، حنان قصاب–" المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض"– 1997–16)

ويحدد (قاموس إكسفورد) تعريف مصطلح مسرح الطفل كما يلي: "هو عروض يقدمها ممثلين محترفين أو هواه على خشبة مسرح أو في قاعة معدة لذلك." (حمدي الجابري(د) "مسرح الطفل في الوطن العربي" – 2002– 8)

كما عرفه (كمال الدين عيد) بأنه "ذلك المسرح الذى تخصص عروضه بالدرجة الأولى للأطفال ويجوز أن يحضرها الكبار، وتتألف هذه العروض من دراما تُؤلف خصيصًا لتناسب سن الأطفال، وعقلهم في مراحلهم المختلفة." (كمال الدين عيد(د)– "معجم أعلام ومصطلحات المسرح الأوربي"–2006–626).

أما (محمود حسن إسماعيل) فقد عرف مسرح الطفل على أنه" عمل فني وظيفته تتضمن إثارة انتباه الطفل، والترفيه عنه، وتنمية عادة الانتباه، وإكساب القيم الخلقية لديه وتنميتها، كما يزود الطفل بخبرات جديدة، ويفرغ شحناته الانفعالية، كما يشبع شغفهم وحبهم للمغامرة، وإعدادهم لدراما الكبار، وتنمية تفكيرهم الابتكاري." (محمود حسن إسماعيل، محمود زيد-"المسرح للأطفال"-2000-61)

- **التعريف الإجرائي:**

مسرح الطفل: هو عمل فني يثير انتباه الطفل، ويكسبه قيم خلقية، ويزوده بخبرات جديدة، ويفرغ شحناته الانفعالية، ويشبع شغفه وحبه للمغامرة.

تعريف النص المسرحي الموظف للطفل:

"نص إبداعي يحمل خصائص الطفل وثقافته وهويته بكل مقوماتها، ويتم صياغته وفق مستويات الطفل العقلية والإدراكية، مع مراعاة المراحل العمرية والحصيلة اللغوية للطفل." (أبو الحسن سلام (د)-"مسرح الطفل"-2003-210)

لغات خشبة المسرح: هي الصورة التعبيرية بالتجسيد أو التشخيص الصوتي والمرئي، والبشري والآلي منفصلين أو مجتمعين؛ فاللون لغة، والضوء لغة، والحركة لغة ،... (جمعة سيد يوسف(د) "سيكولوجية اللغة والمرض العقلي"-1997-59)

مسرح العرائس: هو الوجه الآخر لمسرح الطفل، الممثلون فيه مخلوقات خيالية من الدمى، تُقدم للطفل، للتثقيف تارة، وللترفيه تارة أخرى، وعرائسه تحركه أيدي بشرية من الخلف أو من فوق أو من تحت وتمثل هذه الدمى بشر أو حيوانات أو أي كائنات أخرى .(محمد فهمي عبد اللطيف-" الحدوتة والحكاية في التراث القصصي الشعبي "-1979-19)

التحرش الجنسي بالطفل (Child Sexual Abuse)

هو" استخدام الطفل لاشباع الرغبات الجنسية لبالغ، أو مراهق عن عمد، وذلك بتعرضه للمشاهد الفاضحة، أو الصور الجنسية، أو غير ذلك من مثيرات، كتعمد ملامسة أعضائه التناسلية، فضلًا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صوره

المعروفة الطبيعي منها، والشاذ." (إيمان السيد(د)–"التحرش الجنسي بالأطفال"– التعريف ، والأسباب، والوقاية والعلاج–2000–20).

التعريف الإجرائي:

التحرش الجنسي: "هو سلوك مفروض من شخص كبير على آخر أصغر، ويحمل طابعًا ورموزًا جنسية، يقوم خلاله المعتدي باستغلال قوته دون موافقة الطرف الآخر.

الغريزة: هى الاستعداد الفطري الذي يدفع صاحبه إلى القيام بسلوك معين عند التواجد في ظرف معين."

"الثقافة الجنسية: عملية الحصول على المعلومات، وتشكيل الاتجاهات والمعتقدات حول الجنس والهوية الجنسية، وهى تنمي وتطور مهارات الأطفال، حتى يتسنى لهم اتخاذ قرارات مستنيرة حول سلوكهم، وتشعرهم بالثقة بالنفس، وتقيهم من التعرض للأمراض وسوء الاستغلال."

(Opera et al- Mothers Perception of Sexuality Education for Children –Niger J Med – 168-72 -2010)

التربية الجنسية Sex education:

" ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة تجاه المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي، وفى إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافقفي المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية – في الحاضر والمستقبل– مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية."(صلاح العمرية(د)–"علم نفس النمو"–2011– 296).

ويعتبر التعريف السابق من أقرب التعريفات التي ستستعين بها الدراسة خلال رحلتها البحثية.

- **الدراسات السابقة:**

دراسة (ريم عسيري) أوصت فيها بضرورة تقديم التربية الجنسية للأطفال في الروضة و في المنزل، وإقامة ندوات علمية للبحث في كيفية تعزيز دور الوالدين في تقديم التربية الجنسية لأطفالهم. (ريم عسيري–"اتجاهات الوالدين نحو تقديم التربية الجنسية لأطفالهم في عمر الروضة في مدينة الرياض"–2017)

دراسة(جنات البكاتوشي) و (إبراهيم الصاوي)التي تعتبر التثقيف الجنسي للأطفال من الموضوعات التي تحتاج إلى التناول بالدراسة، والبحث والتحليل في ظل انتشار المشكلات الجنسية، التي يتعرض لها الأطفال في مجتمعنا العربي بشكل عام، وفي مصر بشكل خاص للوقوف على واقع التربية الجنسية في الأسرة. (جنات البكاتوشي، إبراهيم الصاوي–"برنامج أنشطة قائم على اللعب والمشاركة الأسرية لدعم مفاهيم ومهارات التربية الجنسية"–2010)

كما هدفت دراسة (محمد ضو) إلى التعرف على حجم ظاهرة الإساءة الجنسية، التي تقع على الطفل، والتي تم كشفها في مركز الطب الشرعي في مدينة حلب، وتوصلت النتائج إلى أن حالات العنف الجنسي بلغت نسبة 8,12% منها 73,5% اعتداء جنسي ، 24,9% حالة تحرش، وقد تنوع الأشخاص المعتدون بين أقارب وجيران، ومحيط العمل الذى يوجد به الطفل، غرباء. (محمد ضو– "الاعتداءات الجنسية على الأطفال" –2002)

وقد أشارت دراسة (راندا الديب) إلى " أهم المظاهر المرتبطة بالتحرش الجنسي للأطفال، والآثار المترتبة عليه، والحقوق المتعلقة بحماية الطفل من التحرش الجنسي في المواثيق الدولية، مع تحديد أسبابه وتوضيح مدى وعي الأمهات بقضية التحرش الجنسي بالأطفال، فضلًا عن عرض حالات لأطفال تعرضوا للتحرش الجنسي بالفعل، وقدم البحث طرقًا كثيرة لوقاية الأطفال من التعرض للتحرش، وكان من أهم توصيات الدراسة ضرورة نشر التوعية الجنسية للطفل منذ إلحاقه بالروضة. (راندا الديب(د)– "التحرش الجنسي باللأطفال وطرق الوقاية منه" –2007)

قام (عيسي الشماس) بدراسة هدفت إلى "الوقوف على واقع التربية الجنسية في الأسرة، وشملت عينة البحث 300 من الآباء والأمهات، وأسفرت نتائج الدراسة

عن أن نسبة كبيرة من الأسر لا تدرك ضرورة تساؤلات الأطفال، وأن من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الوالدان التهرب من الرد على أسئلة الأطفال، أو تعمد تأجيل الإجابة أو تضليل الطفل بإعطائه معلومات غير صحيحة، وقد أوصت الدراسة بضرورة توعية الطفل بمفهوم الجنس، وأهميته وضرورة الإجابة عن تساؤلات الأطفال الجنسية بقدر فهمهم". (عيسي الشماس– "التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة" –2003)

ثانياً : الاطار النظرى

- **الحماية من الإساءة الجنسية حق من حقوق الطفل:**

من القضايا التي تُحاط بالغموض، واللبس والشك أيضًا، قضية التربية الجنسية لدى الأطفال؛ حيث إن الحديث في المواضيع الجنسية من الأمور الصعبة التي تواجه الأسرة والمعلمة في هذه المرحلة، باعتبار أن المجتمعات بصفة عامة، والمجتمعات العربية بشكل خاص تنظر لمسألة الجنس نظرة سلبية، بل إن الكثير من المجتمعات لا تعتبر أن هناك حياة جنسية لأطفالهم، وتهمل مظاهر النمو الجنسي لديهم، ويتغافلون عن التقدم التقني والمعرفي؛ الذى كان سببًا في مواجهة الكثير من الطفرات القيمية، والتربوية المتغيرة في مجالات الحياة كافة، بالصورة التي جعلت من عملية التوجيه والإرشاد والتثقيف متطلبًا رئيسًا في الألفية الثالثة، ومن ثم بات إدخال التربية الجنسية في العملية التربوية أكثر إلحاحًا من أي وقت سابق. تعد مرحلة ما قبل المدرسة من المراحل المهمة والحاسمة في حياة الإنسان؛ لأنها ترسم وتحدد شخصيته في المستقبل، ومن هنا جاءت أهمية تنشئة الطفل تنشئة سوية، تهتم بكل خصائص مرحلة نموه، وجدير بالذكر أن نسبة كبيرة من المشكلات التي تواجه الأسرة والمجتمع تتعلق بالنواحي الجنسية، حيث يؤدي الإخفاق التربوي، والثقافي والاجتماعي في التربية الجنسية للطفل إلى الفوضى والجهل وكثير من المشكلات فيما بعد، وإيمانًا من جهات عدة محلية ودولية بأهمية حماية الطفل من أي مشكلات ذات طابع جنسي؛ فقد بُذلت الجهود

علـى الصـعيدين المحلـي والـدولي بشـأن حمايـة الطفـل مـن التحـرش والإسـاءة الجنسية وكان من أهمها ما يلي:

نـص تعـديل المـادة (2) مـن القـانون المصـري علـى " حـق الطفـل فـي التمتـع بمختلف التدابير، التي تحميه من كافة أشكال العنف والإساءة البدنية أو الجنسية أو الإهمال." (قانون الطفل 12 لسنة 1996م المعدل ب 126 لسنة 2008م، المادة (1))

كما أضيفت المادة(291) التي تنص على أنه " يحظر كل مساس بحق الطفل في الحماية من الإتجار به، أو الاستغلال الجنسي أو التجاري أو الاقتصادي، أو استخدامه في الأبحاث والتجارب العلمية، ويكون للطفل الحق في توعيته وتمكينه من مجابهة هذه المخاطر"، ومع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها في قانون آخر، يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه، ولا تتجاوز مائتي ألف جنيه، كل من باع طفلًا أو اشتراه أوعرضـه للبيـع، وكـذلك مـن سـلمه أو تسـلمه أو نقلـه باعتبـاره رقيقًـا، أو اسـتغله جنسيًا أو تجاريًا، أو استخدمه في العمل القسري، أو في غير ذلك من الأغراض غير المشروعة، ولو وقعت الجريمة في الخارج." (قانون الطفل 12 لسنة 1996م المعدل ب 126 لسنة 2008، المادة (291)).

- **اتجاهات الوالدين تجاه التربية الجنسية للأطفال:**

الواقع يشير إلى أن التربية الجنسية بالنسبة لأولياء الأمور قضية هامشية، فهم غالبًا لا يناقشون أبناءهم في الأمور الجنسية بسبب الانغلاق، وعدم التواصل الثقافي، وانعدام النقاش والحوار حول ذلك لاعتبارات دينية وأخلاقية ويرفضون التطرق إليها بسبب التقاليد، والعادات، والقيم، فضلًا عن قلة معلوماتهم، فأغلبهم يجهلون أهمية هذا الموضوع، في حين أننا بشكل يومي نقرأ ونشاهد في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية عن جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى النمو المتزايد للأمراض المنقولة جنسيا؛ والتي أصبحت تدق ناقوس الخطر، وزاد معدل حدوث الانحرافات الجنسية بسبب عدم وجود توعية وتثقيف جنسي لديهم.

هناك فريق من الوالدين يرفض تمامًا فكرة الثقافة الجنسية للأطفال؛ مدعين أن معرفة الأطفال الصغار للحقائق الجنسية يخدش حياء الأطفال، ويقتل براءتهم، ويفتح أعينهم نحو ما لا يجب أن يعرفوه، وقد يُعّرضهم للانحراف، لذلك يؤكد هذا الفريق أن جهل الأطفال بهذه الحقائق أفضل من المعرفة حفاظًا عليهم، والدراسة تؤكد خطأ هذا الاعتقاد؛ فهؤلاء الآباء يتجاهلون حقيقة وجود من يشاركهم تربية أطفالهم مثل الإنترنت والقنوات الفضائية، والمدرسة والأصدقاء والعالم المفتوح الذى يضع أمام أطفالهم ما يخفيه الآباء عنهم، والأكثر خطورة من ذلك أن بعض هذه المصادر كالمواقع غير الموثوق بها على الإنترنت تشوه الحقائق، وتكسب الأطفال معلومات خاطئة قد تعرضهم للانحراف أما اتجاهات الفريق الآخر من الآباء فهى إيجابية نحو التربية الجنسية؛ حيث هؤلاء يؤمنون بأن من حق أطفالهم إدراك حقائق الحياة، ولكنه يتهرب من آداء هذه المسئولية، وذلك لأنهم يجهلون ماذا يفعلون؟ ومتى وكيف يتحدثون مع أطفالهم، فالكثير من الآباءغير أكّفاء للقيام بمهمة تثقيف الأطفال جنسيًا، وهذا بسبب؛ جهل الآباء والأمهات، أو تعمدهم إخفاء الحقائق الجنسية عن أطفالهم أحد أسباب ضعف الثقة بين الطفل وأسرته، وتجعل هذا الطفل ينجرف إلى معرفة خاطئة وسلوك غير سوى مع أولاد أكبر منه سنًا، ويحدثونه عما يعرفون من حقائق مشوهة عن الجنس. ومن ثم يكون عدم اهتمام الوالدين بالتربية الجنسية لأبنائهم؛ نتيجة خجلهم، أو جهلهم بالطريقة المناسبة للتواصل معهم؛ قد يعرض هؤلاء الأبناء للخطر ويدفعهم إلى طرق أبواب أخرى للبحث عن المعرفة، والاستكشاف وإشباع الفضول، مما قد يعرضهم بالفعل للوقوع في الكثير من الأخطار. (منال منصور- "فاعلية برنامج إرشادى للأمهات في التربية الجنسية وأثره في بعض المتغيرات النفسية لأطفالهن في مرحلة الطفولة المتأخرة"- 2013- 6).

وتوضح الدراسة أن التربية الجنسية تعطي الأطفال الإجابات الكاملة عن أسئلتهم، مما يقلل رغبة التجريب لديهم. يجب عدم إحاطة الأمور الجنسية بنوع من

التحريم والتقديس، فيمكن للآباء أن يلقنوا أطفالهم المباديء الجنسية؛ عن طريق دراسة تناسل الحيوان، والطيور، فضلًا عن دور الأم في تفسير بعض الحقائق التناسلية، ومن أمثلة ذلك: وجود حالة حمل في الأسرة، أو وضع أحد الحيوانات المنزلية ويجب أن تكون الإجابة للطفل تتسم بالصراحة، والبساطة، تتفق مع وعيه وسنه وإدراكه.

يوجد علاقه وطيدة بين التربية الجنسية التي يتلقاها الطفل في المنزل من قبل الوالدين، وبين إكساب الطفل ثقافة جنسية؛ فعندما تكون اتجاهات الوالدين نحو التربية الجنسية اتجاهات إيجابية ولديهم المهارة الكافية للتواصل مع أطفالهم لتوصيل الحقائق، والمعلومات الجنسية، فمن المتوقع أن يكون هؤلاء الأطفال لديهم ثقافة جنسية صحيحة، وتؤكد الاتجاهات الحديثة العالمية في مجال البرامج التعليمية، والأنشطة الخاصة برياض الأطفال، "على أهمية إكساب الأطفال مباديء التربية الجنسية ؛لأنها تعتبر من المتطلبات الهادفة التي تساعد الأطفال على بناء شخصياتهم بشكل سليم إضافة على وقايتهم من الانحرافات والأخطار، والاضطرابات المرتبطة بالحياة، والعلاقات الجنسية السوية في المستقبل."

(جابرعامر – "التربية الجنسية في الطفولة المبكرة رؤية نفسية إكلينيكية"–2015)

قدرة المسرح على طرح مشكلات شائكة يتعرض لها الطفل:

إن مسرح الطفل قادر على استيعاب قضايا الأطفال في العالم، مما يؤكد دوره التربوي الرائد، وهذا يضعه في مرتبة الأستاذ الملقن للأخلاق والمثل العليا. لذلك لم يكن غريبًا أن نرى المسرح قادرًا على استيعاب قضايا العنف ضد الأطفال، التي زادت نسبتها مؤخرا لعدة أسباب منها: التفكك الأسري، الفقر، الجهل، عدم الاستقرار السياسي، مما يجعل الطفل هو الضحية، فيكون عرضة للخطف، والعنف والتحرش الجنسي، والتهجير والعمل في مهن صعبة ووضيعة، قد تعرضه للخطر كالترويج للمخدرات والتسول والسرقة، ومن ثم يكون مسرح الطفل هو المرآة العاكسة لقضايا الأطفال، وهمومهم الاجتماعية والاقتصادية والأسرية،

ووسيلة مُثلى لتشكيل الثقافة المسرحية لديه ، مما يجعله قادرًا على مناقشة قضاياه

إن ظاهرة العنف ضد الأطفال تتولد نتيجة مسببات كثيرة، مما يجعل الطفل معرضًا للإساءة الجسدية والنفسية، و يولد لديه ترسبات نفسية تجعله غير قادر على التفاعل مع مفردات مجتمعه بشكل إيجابي. ومن النماذج المسرحية التي سعت إلى نشر الثقافة الجنسية بين الأطفال مسرحية "نريد الحياة" ل (يوسف عز الدين عيسى) استطاع فيها أن يجسد نطفًا تخيلها أجنة في رحم الغيب في انتظار أن تولد، واللهفة تدفعها إلى الثورة على حارس بوابة الحياة، في هذه المسرحية استطاع المؤلف أن يجسد لونًا من ألوان التربية الجنسية للطفل؛ يتعرف خلالها على كيفية التقارب العاطفي الجنسي بين الجنسين. (مقتبس في: أبو الحسن سلام(د) – "مسرح الطفل" سابق ذكره–104).

الخاتمة

التحرش الجنسي حدث مُرّوع يهدد آمان الطفل وسعادته، ومن أجل التصدي له سعت الدراسة إلى نشر الثقافة الجنسية لدى طفل الروضة، وكانت وسيلتها المسرح، ثقة في قدرته على طرق هذا الباب الموصد، بفضل تقنياته العدة، ونظرًا لوجود تشابه بينه وبين الطفل، فالمسرح يعد نوعًا من أنواع اللعب، يلبي له الكثير من احتياجاته النفسية والمعرفية. وقد تناولت الدراسة نظرة المجتمع للثقافة الجنسية واتجاهات الوالدين تجاهها كما استعانت الدراسة ، بمراحل النمو الجنسي كما قسمها فرويد، ودراسة سمات النمو المعرفي لمرحلة الطفولة المبكرة وفق نظرية جان بياجيه، ومراعاتها عند كتابة النصوص المسرحية التي وُظِفت في ثلاثة عروض مسرحية تم عرضها على الطفل والقائمين على تربيته.

وقد انتهت الدراسة إلى نتائج عدة:

– أوضحت الدراسة أن القائمين على تربية الطفل يحملون اتجاهات إيجابية نحو التربية الجنسية للطفل، لكنهم يفتقرون إلى المعلومات وإلى الإجابات العلمية

السليمة على أسئلة أطفالهم، أكد ذلك استجاباتهم لحضور العروض المسرحية وتفاعلهم في المناقشة التي تلت العروض.

– أكدت الدراسة أن المسرح قادر على نشر الوعى بالثقافة الجنسية لدى طفل الروضة، والتصدي لظاهرة التحرش الجنسي بالطفل، أوضح ذلك متابعة الأطفال بشغف للعروض المسرحية، وتفاعلهم في المناقشات التي تلت العروض.

– كشفت الدراسة قدرة المسرح على إحداث تغيير في نظرة المجتمع للثقافة الجنسية.

– أكدت الدراسة قدرة تحطيم (تابوه العيب) الذي يحول دون مناقشة موضوعات شائكة تمس حياة الطفل.

– أكدت الدراسة أن المستوى التعليمي يؤثر بالإيجاب على اتجاهات الوالدين نحو تقديم التربية الجنسية للطفل.

– كشفت الدراسة عن شدة احتياج الطفل لمن يجيب عن أسئلته الجنسية بطريقة مقنعة وبأسلوب يفهمه.

▪التوصيات

–تشجيع الباحثين على إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول الثقافة الجنسية بالطفولة المبكرة.

–تنظيم ندوات ودورات لتوعية وتثقيف القائمين على تربية الطفل بجوانب التربية الجنسية لتوفير مناخ ثقافي ملائم للطفل.

–تضمين المنهج الجديد لطفل الروضة (2.0) المحتوى المناسب للتثقيف الجنسي له، في ضوء أهداف المرحلة وفلسفتها؛ لتنمية الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية للطفل.

–تفعيل دور المسرح في نشر الثقافة الجنسية والتوعية بها، نظرًا لأنه أحد أهم الطرق والوسائل الفاعلة في تربية الطفل.

فهرست المصادرو المراجع

أولا المصادر :

1–أرسطو " فن الشعر " ترجمة : حمادة إبراهيم (القاهرة – الأنجلو المصرية – 1997).

2– سيجموند فرويد–" الحياة الجنسية"– ترجمة جورج طرابيشي (بيروت – دار الطليعة –1907).

3–دليل العمل الثقافي في الوحدات الطليعية –منشورات منظمة الطلائع – دمشق– 2003.

4–وثيقة الأمم المتحدة– البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في البغاء وفى المواد الإباحية، والذي اعتمد وعرض للتوقيع والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة263 الدورة الرابعة والخمسون بتاريخ 25 مايو 2000، ودخل حيز النفاذ في 18 يناير2002 .

5–يوسف عز الدين عيسي– "نريد الحياة ومسرحيات أخرى"– (القاهرة–دار المعارف–1993).

ثانيًا المراجع العربية والمترجمة:

1– ابراهيم حمادة(د)–" خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال"– (القاهرة–الهيئة المصرية العامة للكتاب– 1979) .

2–أبو الحسن سلام(د)– "مقدمة في نظرية مسرح الطفل"–(الإسكندرية – مركز الأبحاث العلمية – 1998).

3–إسلام محمد السباعي(د)– تنمية الاتجاه الوجداني لدى الطفل المعاصر"–(مجلة المؤتمر العلمي الدولي – 27–29شهر أبريل2013).

4–أبو الحسن سلام(د)– "مسرح الطفل"–(الإسكندرية – دار الوفاء لدنيا الطباعة – 2003) .

5–أحمد المتيني–" أصول ومقومات مسرح العرائس"– (القاهرة –الجهاز المركزي للكتاب الجامعي– 1992)

6-أحمد زكي-(د)"عبقرية الإخراج المسرحي"-(القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1989).

7-أحمد حمزة -" كيف نربي أبناءنا" - (القاهرة -دار الثقافة- الطبعة الأولى- 2010).

8-أحمد على حبيب - "المراهقة"-(القاهرة -مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع- 2010)

9-أحمد على كنعان (د) -"أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل"-(سوريا- مجلة جامعة دمشق- مجلد 27- العدد-2011) .

10--أحمد نجيب -"التربية المسرحية في مدارس الأطفال"- (القاهرة -المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب- 1973).

11- أسماء محمد السرسي- "تنمية بعض المفاهيم الرياضية في ضوء نظرية بياجيه للنمو المعرفي لدى أطفال ما قبل المدرسة"-(القاهرة -الهيئة العامة المصرية للكتاب -1989).

12-إيمان السيد (د) -" التحرش الجنسي بالأطفال" -(بيروت - دار القلم للنشر - 2005)

13-إيمان العربي(د)-" القيم التربوية في مسرح الطفل" -(الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- 2002).

14- بيتر سليد " دراما الطفل "- ت: كمال زاخر لطيف-(الإسكندرية -منشأة المعارف -1977) .

15-جمعة سيد يوسف-(د) -"سيكولوجية اللغة والمرض العقلي"-(القاهرة-دار غريب للطباعة- 1997).

16-جنات البكاتوشي و إبراهيم الصاوي- "برنامج أنشطة قائم على اللعب والمشاركة الأسرية لدعم مفاهيم ومهارات التربية الجنسية لطفل الروضة"- كفر الشيخ - مجلة كلية التربية،جامعة كفر الشيخ ،العدد 3 السنة العاشرة 2010).

17-حامد عبد السلام زهران (د) - "الصحة النفسية والعلاج النفسي"-القاهرة- عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع-1977).

18- حنان العناني (د) -" الدراما والمسرح"- القاهرة- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-1997).

19-حسام محمد عطا-"سندريلا الجميلة عذرا"-(القاهرة-مجلة المسرح- العدد2 – الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1978).

20-حمادة إبراهيم –" التقنية في المسرح"-(القاهرة -مكتبة الأنجلو المصرية- 1980).

21-حسين علي هارف-" فلسفة المونودراما وتاريخها"-(الإمارات -دار الثقافة والإعلام -2012).

22-حسام سمير إبراهيم(د)-" رياض الأطفال في مصر..حاضر ومستقبل"-(القاهرة -المؤتمر الخامس لوزراء التعليم العرب-10-11 سبتمبر-2006).

23-حسام سمير إبراهيم(د)-" حقوق الطفل كإطار مرجعي لمنهج رياض الأطفال"- (كلية التربية -جامعة بنها- 2011).

24-حسام سمير ابراهيم(د)-" أثر مشاركة الأطفال من 4-6 سنوات في برنامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة بنوادي الطفل"- (كلية التربية -جامعة بنها – 2011).

25-حمزة الجبالي – "مشاكل الطفل والمراهق النفسية"- (الأردن: دار أسامة للنشر- 2011).

ثالثًا المراجع الأجنبية:

1-Alexander Mckay& Mary Bissell, Sexual health education in the school-2010 Sex Education Forum-National Childre`s Bureau-Talk to your children about sex and relationship: support for parents"October2003

2-Jeanette Tedesco-sex education: the effects of conjoint parentchild participation in a human growth development, and reproduction seminar ph.D,: United states,-the Johns Hopkins university.